

بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية العلوم الاجتماعية

إدارة وتخطيط تربوي

جميع الحقوق محفوظة لصالح موقع
منهج البحث الوصفي السببي المقارن

الطالبة : منال محمد ناصر البشر

الدكتور : محمد المبعوث

الفصل الدراسي الثاني

١٤٣٤ هـ

البحث السببي المقارن

أولا مفهوم منهج البحث السببي المقارن:

اختلف العلماء حول مفهوم البحث السببي المقارن فقد نظر علماء المنهجية له من عدة أوجه:

١- هناك من يعده أحد أنواع المنهج الوصفي، ومن هؤلاء "فان دالين (١٩٥٢م)" الذي قال : أنه لا يقف عند وصف الظاهرة فقط بل يمكن من معرفة العلاقات المتبادلة بين الحقائق مما ييسر فهمها وتفسيرها.

وعلى أساس ذلك يمكن وصف المنهج السببي المقارن بأنه يهدف لاكتشاف الأسباب الكامنة وراء سلوك معين من معطيات سابقة

٢- وهناك من يرى أن البحث السببي المقارن يمكن أن يكون منهجا وصفيا أو ارتباطيا أو تجريبيا، ومن الذين يرون هذا الرأي "لهمان ومهرنز (١٩٧٠م)" وعلتهم في ذلك هي:

- البحث السببي المقارن يمكن أن يكون منهجا وصفيا لان الباحث المطبق له لا بد أن يصف الظاهرة كما لاحظها.

- وهو أيضا منهجا ارتباطيا لأنه يحدد العلاقات المسببة للظاهرة الملاحظة أو المدروسة أي يحاول معرفة العلاقة بين متغير السبب ومتغير النتيجة .

- وهو أيضا منهاجا تجريبيا لأنه يطبق بغرض معرفة السبب والنتيجة.
(العساف، ١٤٢٧، ص ٢٩٤).

وفي هذا السياق يخلط كثير من الباحثين الجدد أحيانا بين البحث السببي والمقارن وكل من البحوث الارتباطية والبحوث التجريبية (لماذا؟) لعدم وجود معالجة تجريبية في هذين النوعين من البحث إلا أن هناك فروق واضحة بينهما وهي:

- البحوث السببية المقارنة تحاول تحديد علاقات العلة والمعلول أما البحوث الارتباطية فهي لا تحاول ذلك .

- توجد بالبحوث السببية المقارنة مجموعتان أو أكثر ومتغير مستقل واحد أما البحوث الارتباطية فإنها تدرس العلاقة بين متغيرين أو أكثر دون تحديد واضح لمتغير مستقل ومتغير تابع.

- أما في البحوث التجريبية فالباحث يصمم الظروف التي تشتمل على السبب فهو يعتمد تصميم المجموعات بحيث تكون مختلفة بالنسبة للمتغير المستقل .

أما في البحوث السببية المقارنة فإن المجموعات مكونة بشكل طبيعي، قد يكون أحدهما مر بخربرة والأخرى لم تمر بها، أو أحد المجموعات تمتلك خاصية ليست لدى المجموعة الأخرى، وأيا كانت هذه الفروق بين المجموعات فهي ليست من صنع الباحث. (أبو علام، ١٤٣٠، ص ٢٣٥)

مثل (اختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي بين منطقتي الرياض والمنطقة الشرقية)، أو (اختلاف طريقة تعليم القراءة في دول الخليج) أو (انتشار ظاهرة تدخين السجائر بين طلاب المرحلة الابتدائية والمتوسطة في منطقة الرياض) أو (دراسة مقارنة بين مدرستين لإدخال الحاسب الآلي في تدريس مادة الرياضيات داخل الفصل).

هذه الدراسة المقارنة بين مدرستين أحدهما استخدم بالفعل الحاسب الآلي في تدريس مادة الرياضيات لمدة سنة أو أكثر، وأصبح لدى هذه المدرسة خبرة سابقة عن المدرسة الأخرى التي تنوي إدخال الحاسب الآلي بها ، ولكن مدير المدرسة أجرى هذه الدراسة المقارنة لتساعده على اتخاذ قرار نهائي في هذا الشأن .

وعودا على بدء هناك من يرى أن البحث السببي المقارن منها للبحث قائما بذاته ومن هؤلاء بورق وقول (١٩٧٩م)، و ايزاك و مايكل (١٩٨١م)، وغيرهم ، وقد عُرف المنهج السببي المقارن وفقا لهذه الرؤية بأنه " ذلك البحث الذي تكون فيه المتغيرات المستقلة (الأسباب) ظاهرة ومعروفة، ويبدأ الباحث بملاحظة المتغيرات التابعة (النتائج)، ومن ثم يقوم الباحث بملاحظة المتغيرات المستقلة لمحاولة معرفة علاقتها المحتملة وأثارها على المتغيرات التابعة" (العساف، ١٤٢٧هـ، ص ٢٤٩).

لماذا سمي هذا البحث سببي ؟

لان ذلك النوع من البحوث يطبق لتحديد الأسباب المحتملة والتي كان لها تأثير على السلوك المدروس ليس من خلال تجربة كما في المنهج التجريبي وإنما من خلال مقارنة بمن يسلك هذا السلوك أو يتصف به بمن لا يسلكه ولا يتصف به، كما في مثال (استخدام الحاسب الآلي في تدريس مادة الرياضيات) دراسة مقارنة .

أو مثلا بحث بعنوان (إمكانية تطبيق تقنية المنهج الالكتروني في مدارس الرياض) دراسة مقارنة بين مدارس طبقت بالفعل هذه التقنية ومدارس لم تطبقها .

وكذلك دراسة بعنوان:

(العوامل التي تؤدي إلى ارتفاع المعدل الدراسي)

هذه الدراسة تستوجب تطبيق البث السببي المقارن لتحديد هذا هدف (ارتفاع المعدل الدراسي) بتحديد عدد من العوامل وذلك بالرجوع إلى ملفات عنة من الطلبة المتفوقين وعينة أخرى من الطلبة العير متفوقين أو ذوي المعدلات المتوسطة والمنخفضة ، وبالتالي يمكن من خلال الملفات والوثائق تحديد العوامل.

و يبدو من خلال هذه الدراسة أن هناك تشابه بين البحث الوثائقي والبحث السببي المقارن، إلا أن البحث الوثائقي لا تجري فيه مقارنة بين مجموعتين أو أكثر أو أي مقارنة .

(العساف، ١٤٢٧، ص ٢٥٢)

والباحث في الدراسة السابقة (العوامل التي تؤدي إلى ارتفاع المعدل الدراسي) يمكن أن يختار مجموعة من العوامل ويبحث عما إذا كان لهذه العوامل أثر في ارتفاع المعدل أم لا
مثل:

- ◆ عدم تكرار الغياب
- ◆ المشاركة في النشاط الصفي
- ◆ المشاركة في النشاط الغير صفي
- ◆ حل الواجبات المنزلية
- ◆ حضور دروس التقوية بالمدرسة

ويتبقى بعد إجراء البحث سؤالا هل نتائج البحث إجابات محتملة الصدق من عدمه لأنها في النهاية ليست دراسة تجريبية ، والإجابة : هي أن احتمال الصدق يكون مرتفعا إذا أخذ الباحث بخطوات البحث العلمي الجاد ثم بحث موضوع العوامل المؤدية لارتفاع المعدل الدراسي بين مجموعتين من الطلبة (دراسة مقارنة بين مجموعتين) .

وفي هذا السياق يشير العالم "بست Best" بمقولة : "متى يكون البحث السببي المقارن هو أساليب البحث بالتطبيق"

والإجابة عندما يكون الغرض من البحث محاولة الكشف عن الأسباب المحتملة وراء سلوك معين بواسطة دراسة العلاقة السببية المحتملة بين متغير ومتغير آخر من خلال ما يمكن جمعة من معلومات عن السلوك المراد دراسته .

من خلال ما تقدم يمكن القول :

أن هناك أوجه شبه بين كل من البحث السببي المقارن، والبحث الارتباطي، والمنهج التجريبي وهي أنها كلها تبحث وتطبق لغرض معرفة العلاقة بين متغيرين، ولكن البحث الارتباطي يقتصر على معرفة العلاقة ودرجتها، أما البحث السببي المقارن يكشف عن الأسباب المحتملة للنتيجة المدروسة، والمنهج التجريبي أثر سبب معين في وجود النتيجة .
والرأي الراجح لدى علماء المنهجية أن المنهج السببي المقارن هو منهج قائم بذاته يطبق لتحديد الأسباب المحتملة والتي كان لها تأثير على سلوك المدروس من خلال مقارنة بين مجموعتين أو أكثر .

وهذا لاينك ران هناك من علماء المنهجية يقولون بأن المنهج السببي المقارن هو أحد أنواع المنهج الوصفي الذي يتعدى إلى معرفة الأسباب المحتملة خلف النتائج المدروسة مما ييسر للباحث فهمها وتفسيرها.

ثانيا: كيف يطبق البحث السببي المقارن:

-لا يختلف تطبيق البحث السببي المقارن عن غيره من المناهج البحثية في الخطوة الأولى والثانية لأي موضوع دراسة وهي :

توضيح كامل لمشكلة البحث متبعا في ذلك الخطوات العلمية المعروفة وهي بإيجاز:

- موضوع الدراسة ويشمل على المقدمة والمدخل
- مشكلة الدراسة وتساؤلاتها
- أهمية الدراسة
- أهداف الدراسة
- فروض الدراسة:(وفيها اختلاف في البحث السببي المقارن)
- مصطلحات الدراسة
- الإطار النظري والدراسات السابقة وفيه يراجع الباحث أدبيات الدراسة ويذكرها، ويتناول عدد من الدراسات السابقة في موضوع دراسته أو المتعلقة والمرتبطة بها ويذكر عدد منها سواء دراسات عربية أو أجنبية (العساف، ١٤٢٧، ص ٢٥٤).

أما فروض البحث أو الدراسة وهي الأسباب المحتملة التي توصل إليها الباحث، ويعتقد أنها من المحتمل جدا أن يكون لها أثر، ثم يتبعها بسرد عدد منها كفروض بديلة .

هذه الفروض لا يستطيع الباحث الجزم بها بسبب عدم التجريب، ولذلك على الباحث الذي يطبق المنهج السببي المقارن أن يكون لديه خلفية علمية كافية لتصور صحيح لهذه الأسباب المحتملة أو الفروض ذات الأثر على الظاهرة المدروسة، ولأهمية فروض البحث في السببي

المقارن يشترط علماء المنهجية على الباحث أن يوضح المسلمات التي اعتمد عليها في فرضه لكل فرض، حتى يساعده على الوقوف تماما على الأسباب المحتملة دون غيرها.

أما الخطوات الإجرائية للبحث السببي المقارن فهي :

▪ تحديد مجتمع البحث

▪ اختيار عينة البحث

وهما مجموعتين متشابهتين ومتكافئتين تماما في معظم الخصائص ماعدا الخاصية (المتغير المستقل) المراد دراستها .

مثال : المجموعة الطلابية من ذوي المعدل الدراسي المرتفع، والمجموعة الثانية من ذوي المعدل المتوسط والمنخفض، والمجموعتان من نفس المرحلة التعليمية ومن نفس العمر أي نفس العمر العقلي والعمر الزمني ونفس الخصائص المتشابهة في هذه المرحلة العمرية .

▪ جمع المعلومات تتم عن طريق اختيار أو تصميم أداة الدراسة المناسبة ومن ثم

تطبيقها، قد تكون المقابلة، الاستبانة، ملاحظة ثم تحليل وثائقي للملفات وهكذا

▪ عملية تحليل المعلومات وذلك بإتباع الخطوات العلمية المعروفة في هذا الشأن

(جلس، ٢٠٠٦م ، ص ٣٠)

▪ ملخص البحث وعرض النتائج والتوصيات

يتعين على الباحث المطبق للبحوث السببية المقارنة أن يراعي إجراءات الضبط كاختيار العينة، والمعالجة لها، كتعيين العينة العشوائية في المنهج السببي المقارن أمر غير ممكن لان المجموعات موجودة بالفعل كمثال للطلبة ذوي المعدل المرتفع، وغير المرتفع، أو مثلا المقارنة بين مجموعة التحقت برياض الأطفال ومجموعه أخرى لم تلحق بها (المجموعتان موجودتان بالفعل).

وعليه أن يراعي لمدته تدخل متغيرات أخرى حتى لا تؤثر على نتيجة الدراسة (أبو علام، ١٤٣٠، ص ٢٣٨).

فمثلا قد يتوصل الباحث أن الأطفال الذين التحقوا برياض الأطفال لهم قدرة اكبر على القراءة والكتابة في الصف الأول الابتدائي .

ولكن ماذا لو أن رياض الأطفال هذه تقع في مكان تكثر فيه رياض الأطفال الأهلية ذوي الرسوم المرتفعة؟

إذن في هذه الحالة يوجد متغير قد أثر في نتيجة البحث وهو اثر الانتماء إلى أسر غنية وعلاقتها بالالتحاق برياض الأطفال

ولذلك يقع على عاتق الباحث مسؤولية صعبة في تحديد عناصر الضبط الكافي لموضوع دراسته والمقارنة الصحيحة والحقيقية بين مجموعات المقارنة، وهذا يستوجب على الباحث الخلفية العلمية الكافية والوعي اللازم والكافي لإجراء دراسته على النهج العلمي السليم. وتشمل عناصر الضبط الكافي مطابقة الأفراد، والتجانس بينهما فيما عدا العنصر الذي هو محور المقارنة (أبو علام، ١٤٣٠، ص ٢٣٨).

تحليل نتائج البحوث السببية المقارنة باستخدام أساليب الإحصاء الوصفي والإحصاء الاستدلالي، فأكثر الأساليب المستخدمة في الإحصاء الوصفي هي المتوسط، والانحراف المعياري الذي يقيس مدى انتشار الدرجات من حيث التقارب أو التجمع أو التباعد. ومن أساليب الإحصاء الاستدلالي اختبار "T" أو "ت" الذي يحدد دلالة الفروق بين متوسطي مجموعتين، واختيار مربع كاي () الذي يستخدم لمقارنة الفروق بين تكرار المجموعات .

ثالثا : مميزات وعيوب البحث السببي المقارن:

المميزات:

- ١- هو احد البحوث ذات الأثر الكبير في تقدم البحث العلمي في العلوم السلوكية لان درجة الصدق في النتائج مرتفعة جدا
 - ٢- يمكن بواسطته دراسة العلاقة بين عدد كبير من المتغيرات المستقلة (الأسباب) وبين نتيجة واحدة، وهذا بلا شك يساعد على صحة تفسير النتائج التي يتوصل إليها الباحث.
 - ٣- يمكن الوصول من خلال البحث السببي المقارن إلى مؤشرات قوية وذات قيمة علمية كبيرة في فهم الظاهرة المدروسة وطبيعتها
 - ٤- هناك الكثير من المشكلات لا يمكن دراستها تجريبا لمعرفة مسبباتها، وإنما يمكن تشخيصها ودرستها باستخدام البحث السببي المقارن مثل :
(دراسة عن اثر التخلف العقلي على مستوى تعلم طلاب الصف الثالث الابتدائي للمبادئ الرياضية البسيطة)
- هنا من الصعوبة والاستحالة أن يأتي الباحث بمجموعة ضابطة لا تعاني من تخلف عقلي، ولكن بواسطة تطبيق المنهج السببي المقارن يمكن عمل الدراسة، وعلى الباحث أن يبحث عن مجموعه أفرادها من المتخلفين عقليا، ومجموعه ضابطة أفرادها أسوياء، ويمكن التوصل إلى نتيجة أن التخلف العقلي هو السبب الوحيد ولكن لا يستطيع الجزم قطعيا بذلك لإمكانية دخول أسباب أخرى في حالات العينة مشتركة مع السبب المباشر وهو التخلف العقلي (العساف، ١٤٢٧، ص ٢٥٧).

٥- المنهج السببي المقارن غير مكلف بالمقارنة بإجراء البحوث التجريبية

٦- يسهل اتخاذ القرارات في هذا النوع من البحوث، والاستفادة منها.

٧- سهولة إجراء المعالجات الإحصائية اللازمة لتطبيقه .

عيوب المنهج السببي المقارن :

يعاني من قصور شديد يجب أخذه في الاعتبار عند استخدامه في دراسة ما، لأن المتغير المستقل يكون قد حدث بالفعل، فلا يمكن تعريضه لنفس عوامل الضبط التي يتعرض لها المتغير المستقل في البحوث التجريبية، ولذلك يجب الحرص الشديد عند تفسير النتائج ، فالعلاقة السببية قد تبدو على غير ما هي عليه في الواقع ، ومثال على ذلك قد يفترض الباحث أن مفهوم الذات عامل محدد للمستوى التحصيلي، ويحصل الباحث على مجموعتين تتصف احدهما بارتفاع مفهوم الذات بينما تتصف الأخرى بانخفاض مفهوم الذات ، ثم يقارن المستوى التحصيلي للمجموعتين ، وقد تظهر النتائج أن المجموعة ذات مستوى مفهوم الذات المرتفع هي بالفعل المجموعة الأعلى تحصيلًا، لكن بالرغم من صحة هذا التفسير إلا انه غير دقيق (لماذا؟) لأن من الصعب تحقيق أو التأكيد من أن ارتفاع مفهوم الذات كان سابقا على التحصيل المرتفع، فقد يكون العكس هو الصحيح وأن التحصيل المرتفع هو السبب في ارتفاع مفهوم الذات .

حيث أن كلا المتغير من المستقل والتابع قد حدثا بالفعل ، ولا يمكن تحديد أيهما حدث قبل الآخر ، أو أيهما المؤثر في الآخر، وقد يكون هناك عامل آخر في ارتفاع المتغيرين أي ارتفاع مفهوم الذات وارتفاع المستوى التحصيلي وهو تشجيع الوالدين ومدحهم ومكافأتهم ، أي متغير ثالث يسمى (الاتجاهات الوالدية).

_ وجدير بالذكر في هذه النقطة وهي عيوب المنهج السببي المقارن أنه يوجد صعوبات تواجه البحث في التربية المقارنة أي إجراء البحوث التربوية باستخدام المقارنة، وهذه الصعوبات تتلخص فيما يلي:

- اعتمادها على حقائق متصلة بنظام التعليم وخاصة الإحصائيات وقد لا تكون متوفرة وغالبا ما تكون ذلك وخاصة في البلاد غير المتقدمة .
- في كثير من الأحيان هذه الصعوبات يقصد بها الدعاية والصورة الحسنة لقطاع التعليم، فتكون مبالغة جدا.
- إذا كانت المقارنة بين التربية والتعليم بين دول عربية ودول آسيوية مثل اليابان أو غيرها ، فمن الصعب تفسير النتائج بعيدا عن ميزانية التعليم بالعملة الخاصة بكل بلد والمستوى الاقتصادي والمعيشي فيها ، وقيمتها الشرائية في السوق الدولية .
- اختلاف المصطلحات المستخدمة في مجال التربية من بلد إلى آخر ، حيث أن لكل مصطلح في كل بلد هوية وتاريخ ونشأة فهو ابن ثقافة هذا المكان وبالطبع نفس المصطلح يختلف من بلد إلى آخر إضافة إلى اختلاف مراحل التعليم وكل مرحلة منها.
- الدراسة المقارنة لنظم التعليم تتطلب معرفة واسعة بالفكر التربوي وأصول التربية واجتماعياتها واقتصادياتها، والمناهج وطرق التدريس وغره من العلوم التربوية وغير التربوية .
- تتطلب معرفة باللغات الأجنبية ليستطيع الباحث القراءة عن البلاد التي يقوم بدراسة التربية والتعليم فيها وبلغتها.
- الاختبارات السيكولوجية والنفسية والعقلية في الدراسة المقارنة يصعب تطبيقها على أكثر من ثقافة واحدة.

- تتطلب الدراسات المقارنة مواصفات وقدرات خاصة في الباحث الذي يطبقها مثل الحكمة والصبر والذكاء والموضوعية إضافة إلى مؤهلاته وقدراته العلمية الجيدة (العقل، ١٤٣١، ص٦).



المراجع

_ أبو علام، رجاء محمود. (١٤٣٠). البحث في العلوم النفسية والتربوية. القاهرة: دار النشر للجامعات. ط٦.

_حلس، داود بن درويش. (٢٠٠٦م). دليل الباحث في تنظيم وتوضيح البحث العلمي في العلوم السلوكية . غزة: مكتبة آفاق.

-العقل، عقل بن عبدالعزيز. (١٤٣١). مقارنة بين دولة ألمانيا والجمهورية السورية والمملكة العربية السعودية في مجال إعداد المعلمين وتدريبهم. تم استرجاعه في تاريخ

١٤٣٤/٤/٢٤ هـ على الرابط faculty.mu.edu.sa/download.php?fid=20178

_العساف، صالح بن حمد. (١٤٢٧). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية . الرياض: مكتبة العبيكان. ط٤.

